المحاضرة – 6–

1/ السياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً، ويشار في هذا الصدد الى أن السياق اللغوي يوضح كثيراً من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق، ونحو ذلك فالمعنى الذي يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام وينصف. بالاحتمال، على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق – ولا سيما السياق. اللغوي – هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم.

فعندما ترد كلمة (عين) في العربية – وهي من المشترك – في سياقات لغوية متعددة يتبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه. فقولنا:

- عين الطفل تؤلمه : العين هنا هي الباصرة.
- في الجبل عين جارية : العين هي عين الماء.
- هذا عين للعدو: العين هنا الجاسوس.
- العين الساحرة وسيلة لمعرفة الطارق: العين تدل على منظار حديث يركب في الباب[1] .
- ذاك الرجل عين من الأعيان: العين هنا السيد في قومه

كذلك نجد أن كلمة (Good) الإنكليزية تقع في سياقات لغوية متنوعة. فإذا وردت وصفاً لأشخاص، نحو : رجل وولد وامرأة دلت على الناحية الخلقية .وإذا جاءت وصفاً لطبيب أو معلم أو مهني دلت على التفوق في العمل والأداء الممتاز، وإذا جعلت وصفاً المقادير ومحسوسات دلت على الصفاء والنقاء والخلو من الغش.

[1] تجدر الإشارة إلى أن هذه التسمية محدثة إذ هي ترجمة حرفية للتركيب الفرنسي

2/ السياق العاطفي فهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، ودلالتها العاطفية، ويتضح هذا – كما يقول أولمان – في مجموعة معينة من الكلمات نحو (حرية وعدل)، إذ تشحن عادة بمضمونات عاطفية .

ويحدد السياق العاطفي أيضاً درجة الانفعال قوة وضعفا ،

كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية، كأن تنطق وكأنها تمثل معناها تمثيلاً حقيقياً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في ايراز المعاني الانفعالية .

3/ ويدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد أشار اللغويون العرب القدامي إلى هذا السياق، كما عبر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام)، وقد عدت كلمتهم (لكل مقام مقال) مثلاً مشهوراً، ويرى الدكتور تمام حسان أن ما صاعه مالينوفسكي تحت عنوان العالمي ما وجده مصطلح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نقوة (Context situation)سبقه إليه العرب الذين عرفوا هذا المفهوم قبله بألف مة أو ما فوقها. لكن كتب هؤلاء لم تجد من الدعاية على المستوى العالم العربي في كل الاتجاهات .

والثاني : ما ورد على لسان الأحنف بن قيس حين سأله معاوية بن أبي سفيان عن رأيه في أخذ البيعة. بولاية العهد ليزيد ولده مع أنه لم يكن محمود السيرة في الناس، فقد قال . الأحنف قولته الشهيرة : "**أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت**" . فكانت كنايته، أبلغ من التصريح وأقدر على أداء المعنى من التوضيح.

إن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفاً أو تأدباً. بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح .

4/ وينفرد السياق الثقافي بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية، ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد فالمثقف العربي المعاصر يختار كلمة (زوجة) أو (مدام) للدلالة على امرأته، على حين يستخدم الرجل العادي كلمة (مَرَه) للدلالة على زوجته . ويحدد السياق الثقافي الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداماً عاماً فالستعمال كلمة (الصرف) لدى دارسي العربية وطلابها يعني مباشرة أن المقصود هو علم الصرف الذي تُعرف به أحوال الكلمة العربية من اشتقاق وتغيير وزيادة ونحو ذلك على حين أن دارسي الهندسة وطلابها يحددون دلالة (الصرف) عندهم بأنها مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلص من المياه بأي وسيلة، لذلك تراه يرتبط عندهم بمصطلح آخر هو (الرِي).

من جهة، ويعرف أنها لا ترد في سياق لغوي مقبول مع المجموعة الثانية .من الكلمات من جهة أخرى.

و ترد كلمة (أطلق) في العربية في سياقات لغوية من مثل قوله:

- أطلق لحيته.
- أطلق يده في الأمر.
- أطلق عليه اسماً.
- أطلق ساقيه للريح.
- أطلق عليه الرصاص.
- أطلق صاروخاً.
- أطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة.
- أطلق سراحه .